قسم مشرف مسؤول عنها ، يعودون إليه في أمورهم الادارية من قبل الموظفين الأدنى منه(٨٤) كما هو المثال في بيت الحكمة .

المكتبات العامة في العراق

١ ـ مكتبة بيت الحكمة ·

تُعتبر أول بيت للحكمة في عصر الدولة العباسية وهي من أشهر المكتبات العامة حينها . كما تعتبر من أهم المكتبات في الحضارة العربية وأعظمها شأناً ، لما كانت تحتويه من الكتب النفيسة في جميع فروع العلم والمعرفة وبمختلف اللغات ، وكان ذلك في بداية حكم أبي جعفر المنصور (١٣٥ ـ ١٥٨ هـ / ٧٥٢ ـ ٧٧٤ م) ، أي في الفترة التي تميزّت بالتأليف وحركة الترجمة والنقل من اللغات الأخرى وخصوصاً في كتب الطب والفلك والهندسة والآداب والفلسفة والتاريخ . وكوّن المنصور نواة هذه المكتبة ، التي كان شديد الحرص عليها ، فأوصى بها ابنه المهدي الذي كان قليل الاهتمام بالكتب والعلوم والحكمة ، وقد وقعت في هذه الفترة فتن وحركات لجماعات معينة ، فانشغل في محاربة هذه الجماعات في بغداد ، وبذلك انشغل عن المكتبة والحركة الأدبية والترجمة ، وتجنب العلماء لقاء ذلك التأليف والترجمة ، أثر نشوء آراء وأفكار ومعتقدات فلسفية(٨٥) ..

ولما جاء الخليفة هارون الرشيد (ه ٢٥) (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ / ٧٨٦ ـ ٨٠٨ م) وازدهرت البلاد في عصره بالحضارة والثقافة والأدب ، والترجمة من لغات مختلفة ، أخذ يكثر من شراء الكتب والمخطوطات واستنساخها كما أخذ بتشجيع الأبحاث ، وتوسعت حركة التبادل بينهُ وبين الملوك والأمراء الآخرين ، بالإضافة إلى الهدايا والحصول

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الكثير من الكتب في الحملات التي كان يقوم بها هارون الرشيد والمأمون ، وكانت الاتفاقيات تتضمن الشروط الخاصة بالكتب فيما بين الدول .

• وقد كانت دار الحكمة ، أكبر المراكز الثقافية في بغداد تعتبر مدرسة دينية خاصة ومرصداً فلكياً بالاضافة إلى كونها من أوسع المكتبات العامة في الإسلام ، وقد سارت على منوالها مدن عديدة من الإمبراطورية الإسلامية ، واتخذت حتى نفس الاسم ولم تهيء هذه المكتبة فرص التعليم والمعرفة فحسب ، وانما عملت على تأسيس دراسات أولية لعلوم الأوائل . وقد أسس هذا المركز العلمي من قبل المنصور ، إلا أنه نظراً للظروف التي مرت مع ابنه تأجل تطوره حتى مجيء المأمون (٨١٣ – ٨٣٣ م) الذي عرف بغزارة علمه وسعة تفكيره وتشجيعه المعتزلة وهم الفرقة التي حاولت تفسير المسائل الدينية بطريقة فلسفية(٨٦). وفي عهد المأمون توسعت هذه المكتبة وازدهرت ، حتى أصبحت ملتقى للعلماء والأدباء والباحثين والمترجمين فيها ، وكان قد عمل فيها المترجم حنين بن اسحق بصفة مراقب لنقل الكتب من اليونانية إلى العربية ومن السريانية ، حيث كان شاباً متحمساً لطلب العلم والنقل وكان يتقن اللغة اليونانية والسريانية ولكنه كان ضعيفا بالعربية . وكان النقل أو الترجمة تتم من اليونانية إلى اللغة السريانية ، ومن ثم إلى اللغة العربية ، وقد نقلت في هذا العهد عدة مؤلفات بمواضيع أساسية مثل كتب الطب والفلك والفلسفة لمؤلفين معروفين مثل كتب جالينوس وأبقراط وبطليموس وغيرهم .

كذلك نقلت بعض الكتب الفلسفية والسياسية ككتب أرسطو

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغيرها . وكانت الطريقة في التعريب هي ان توضع كلمة عربية في مقابل الكلمة الأجنبية ، ومن ثم يعطى حنين بن اسحق معنى التعريف الحقيقي للجملة المراد نقلها . ومن ثم صياغة هذه الجملة إلى العربية السليمة . وقد أعجب المأمون بحنين وغمره بفضله حتى انه كان يعطي الذهب لحنين مقابل ما ينقله من الكتب الأجنبية إلى العربية(٨٧) .

تنظيم المكتبة :

نظمت هذه المكتبة بحيث أصبحت داراً للباحثين والعلماء الذين درسوا فيها ، وذلك لتوفر المصادر المتنوعة المواضيع واللغات وقسمت أركان المكتبة حسب الموضوع أولا ، وحسب اللغة كذلك ، وكان فيها ركن للمجلدين ، وقسم آخر للمترجمين وغرف خاصة للنساخ .

الإدارة : كان يدير المكتبة خازن وهو مسؤول عن بقية العاملين في الأقسام الأخرى المتعددة والتي منها :

١ ــ القيّم أو المكتبي .

٢ ــ المشرف .

٣ ــ المناول .

هذا بالإضافة إلى وجود كثير من النسّاخ والحراس والمراقبين ، أما خازن المخطوطات فقد كان أيضاً وراقاً أو نساخاً للمخطوطات واثنين من الوراقين الذين يعملون في التجليد والتذهيب وزخرفة الكتب بالإضافة إلى وظائفهم الأساسية(٨٨) .

بناؤها :

كانت المكتبة تحوي بصورة عامة على ثلاث حجرات ، الكبرى منها لحفظ وعرض المخطوطات ، وكذلك للمطالعة فيها . والثانية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأعمال النسخ والتجليد بالإضافة إلى خزن الكتب والمواد المكتبية الاخرى. والثالثة تستعمل كمخازن للمكتبة(٨٩) . أما الكتب فقد خصص لكل موضوع قسم خاص به وحسب اللغات فكان قسم للغة الفارسية ، وقسم للكتب اليونانية ، وقسم للكتب السريانية ، وغيرها من الأقسام الأخرى . وكان كل قسم من هذه الأقسام تحت اشراف شخص مسؤول عنه ، والجميع يرجعون في أمورهم الادارية إلى شخص مسؤول أعلى منهم مرتبة . وهذا ما يفسر تعدد الأسماء والشخصيات في ادارة مكتبة بيت الحكمة ، وكما ورد في عدة مصادر(٩٠) . ومن أشهر روادها هو الفيلسوف والشاعر أبو العلاء المعري المتوفي سنة (٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) وقد وردت في رسائله باسم دار العلم . واستمرت هذه المكتبة حتى أواخر العهد العباسي ، ودمرت عندما احتل المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ .

٢ ـ دار العلم ببغداد :

ومن أهم المكتبات العامة في العراق بالاضافة إلى مكتبة بيت الحكمة هي دار العلم ببغداد أو (خزانة سابور) . أسسها أبو نصر سابور بن أردشير المتوفي سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) وقد كان وزيراً للدولة البويهية ثلاث مرات ، واتصف بأنه كان أميناً ، ومحباً للخير وأكثر ما اشتهر به هي خزانة الكتب التي أنشأها ببغداد في محلة الكرخ سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) ، فلقد اشترى داراً في الكرخ بين السورين (وهو اسم محلة كبيرة في الكرخ ببغداد) وعمرّها وبيّضها وسماها دار العلم ، ووقفها على أهلها ، ونقل إليها الكتب الكثيرة من شراء وهدايا . وقد أشار بعض المؤرخين إلى ان عدد ما اشتملت عليه هذه الخزانة ، كان أكثر من عشرة آلاف مجلد . بل وكان عددها بوجه التدقيق عشرة آلاف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مجلد وأربعمائة مجلد من أصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة (٩١) .

دار العلم في طرابلس :

تعد هذه المكتبة من أشهر المكتبات عند نهاية القرن العاشر الميلادي ، وسميت في بعض الأحيان بدار الحكمة ، وأحيانا مكتبة بني عمار ، وفي الواقع تعود لأسرة آل عمار التي كانت تحكم في تلك الفترة بطرابلس الشام ، وكانت من الأسر المعروفة بحبها للعلم والأدب والسياسة ، وأول من تولاها بالحكم هو أبو طالب عبدالله بن محمد بن عمار ، وكان يحكم المدينة من قبل الفاطميين ، حيث عمل والياً وقاضياً في آن واحد سنة ٤٢٤ هـ – ٤٦٤ هـ / ١٠٣١ م – ١٠٧١ م . واستمر أمين الدولة ابن عمار على ولائه للفاطميين (الذين اخضعوا طرابلس لحكمهم ، واتخذوها مركزاً لنشر مبادئهم ومعتقداتهم) ، ولتكون عاصمة امارته قاعدة دينية وثقافية وفكرية . وتأسست هذه الدار سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م . وقام عليها بالاشراف ثلاثة مسؤولين .

محتوياتها :

كانت هذه الدار تحوي على المجاميع الكبيرة والواسعة في مجالات العلوم والطب والأدب والفلسفة والفلك ، وكان فيها عند تأسيسها ما يقارب مائة ألف كتاب ، ومن ثم أخذت بالازدياد من جراء النسخ والتأليف ، وتكرار النسخ من قبل النساخين والوراقين والعلماء بحيث أصبح مجموعها يناهز ثلاثة ملايين كتاب . منها خمسون ألف نسخة من القرآن ، وثمانون ألف نسخة من التفاسير ، بالإضافة إلى ما احتوته من الكتب اليونانية والرومانية والفارسية والهندية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وامتازت هذه المخطوطات بالتجليد الجيد والزخرفة والتذهيب ، ووجود نسخ أصلية بأقلام مؤلفيها . بالإضافة إلى ما اتسمت به تلك الفترة من ازدهار في صناعة الورق وتوفره بصورة كبيرة ، مما شجع الكتابة والاستنساخ في طرابلس ، وأضيفت إليها كتب جلبت من مصر وبأعداد هائلة ، وبأسعار غالية .

وتوجد احصائية لمجاميع الكتب التي احتوتها بعض المكتبات الكبيرة في ذلك الوقت والمشهورة بالنسبة للمجاميع الموجودة فيها وهي :

١ ــ مكتبة سابور في بغداد ــ عدد المجلدات ــ ١٠,٤٠٠ مجلد .

٢ ــ مكتبة الحكم في قرطبة ــ عدد المجلدات ــ ٦٠٠,٠٠٠ مجلد .

٣ ــ مكتبة القصور بالقاهرة ــ عدد المجلدات ــ ١.٦٠٠,٠٠٠ مجلد .

٤ ــ مكتبة دار الحكمة بالقاهرة ــ عدد المجلدات ١٠٠,٠٠٠ مجلد .

٥ ــ مكتبة مراغة ــ عدد المجلدات ٣٠٠٠,٠٠٠ مجلد(٩٢) .

وبطبيعة الحال هذه الاحصائية تبين تفوق دار العلم بطرابلس الشام عن بقية المكتبات المذكورة ، ولكن لم يذكر في الاحصائية بيت الحكمة في العراق والمقارنة معه من حيث محتويات المكتبة .

أما روادها فكانوا من جميع أنواع الطبقات ومن مختلف أنحاء الشام للاستفادة منها ، وهم الطلبة ، والعلماء ، والفنانون ، والأدباء والشعراء ، والنحاة والفقهاء ومنهم من تخرجوا في عدة مجالات علمية ، وكانت ذات فائدة عظيمة لما احتوته من نفائس الكتب والمخطوطات .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أشهر زوارها الفيلسوف أبو العلاء المعري واحتوت على نسخ ديوان أبو الطيب المتنبي الذي زار مدينة طرابلس ومدح رجالها . وقد خدمت العلم والمعرفة والفقه والأدب ، حيث اعتبرت من المعاهد العلمية الكبيرة ، حتى دمرها الصليبيون أثناء هجومهم على طرابلس سنة ٥٥٣ هـ / ١١٠٩م (٩٣) .

بناؤها :

كان البناء واسعاً وضخماً ، ومثلما كانت بقية المكتبات الكبيرة في البلدان الإسلامية ومنها العراق ، فالدار ضمت عدة قاعات ، وخصصت كل غرفة أو قاعة أما للتعليم أو للقراءة أو للحلقات الدراسية ، بالإضافة إلى غرف الاستنساخ ، والتجليد والتذهيب ، والترجمة . وقسمت الغرف حسب مجاميعها الموضوعية والعلمية مثل قاعة الفلسفة ، وقاعة الطب ، وقاعة العلوم ، وقاعة للدين وغيرها للأدب .

الموظفون :

بطبيعة الحال مشرفون ومناولون وخازنون وموظفون آخرون ، لما احتوت عليه المكتبة من مجاميع ضخمة وقراء كثيرين ، حيث عمل أكثر من مئة وثمانين موظفاً لخدمة هؤلاء الزائرين ونسخ الكتب .
وقد نظمت فيها الكتب تنظيماً دقيقاً ، وأصبحت من المراكز المشهورة في ذلك العصر(٩٤) .

وعمل بها أيضاً الطلبة العاملون بمهمة تنظيف المكتبة وترتيبها ، والعناية بفرشها وآثاثها ، وتأمين الإنارة ، وأدوات الكتابة والأقلام والمحابر والورق وغيرها من اللوازم الضرورية . والقيام بالواجبات المطلوبة لضيافة التجار الآتين بالكتب النفيسة والقيمة من مختلف الأقطار لهذه المكتبة لقاء أجر يدفع لهم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكتبة دار الحكمة بمصر :

سميت سابقاً باسم دار العلم . أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، أسست سنة ٣٩٥ هـ في القاهرة ، لتنافس مكتبة بيت الحكمة في بغداد . وقد بني لها بناء كبير وملحق بقصر الخلافة وفرشت بالأثاث وزودت بمجموعات كتبية كبيرة نقلت من مكتبات وخزائن من أنحاء العالم وكان الفاطميون (٢٦٥) في وقتها يشجعون البحث العلمي والأدب والفنون وقد جمعت في هذه المكتبة الكتب والمخطوطات الثمينة في الرياضيات التي بلغ عددها ٦٥٠٠ مخطوطة و ١٨٠٠ مخطوطة في الفلسفة ، وبلغ مجموع مجلداتها حوالي ستمائة ألف مجلد في العلوم المختلفة .

« ويخلط بعض المؤرخين والباحثين بين مكتبتي قصر الخلافة في الدولة الفاطمية أي بين مكتبة دار الحكمة الداخلية الخاصة والأخرى مكتبة دار العلم الخارجية والعامة في المحتويات من الكتب والمخطوطات وفي عدد القاعات وخزائن الكتب في كل مكتبة ، ويجمع المؤرخون على ان عدد خزائن الكتب في قصر الخلافة بلغ أربعين خزانة موزعة على ثماني عشر قاعة للبحث والمطالعة ومقسمة حسب المواضيع» (٩٥) .

واعتبرت هذه الدار مركزاً لنشر المذهب الفاطمي في شمال افريقية من قبل الفاطميين الذين كانوا على خلاف مع العباسيين في تلك الفترة . ومن أشهر من تولى ادارة هذه المكتبة هو أبو نصر المعروف بالشيرازي (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م) ، وبلغت مؤلفاته ثماني مجلدات كبيرة ، تناول فيها الموضوعات الخاصة لتأييد المذهب الاسماعيلي – الفاطمي وهي العلوم الدينية والسياسية والأدبية والتأويلية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبقيت هذه الدار تقوم بعملها العلمي والتبشيري حتى سنة ٤٦١ هـ ١٠٦٨ م حيث سلبت وسرقت من قبل الأتراك الذين فرقوها وحملوها إلى الإسكندرية ، وعند ارسالها إلى هناك سرقت من قبل الجهلة وعملوا من جلودها أحذية لهم (٩٦) .

ثانياً ـ المكتبات الخاصة :

كان لهذا النوع من المكتبات شهرة واسعة واعداد هائلة ، حيث شملت جميع الأماكن والبلدان الإسلامية ، وخص بها الأغنياء والوزراء وكبار المؤلفين والأدباء والفلاسفة والحكماء . واتصفت بأنها تكون من أموال أصحابها الخاصة ، والاختيار الجيد والاهتمام بنوعيات الكتب ذات القيمة والفائدة العلمية والثقافية والأدبية ، وذات نفع وفائدة خصوصاً في الاجتماعات والمناقشات المتنوعة عند أصحابها وخاصة في المجالس التي كانت شبه نظامية للأصدقاء والمعارف . وسميت هذه المكتبات بـ « الخاصة » ، في وقت كان قسم منها مسموح به للعامة وفي أوقات معينة في بعض المرات . ويمكن تسميتها مكتبات بين الخاصة والعامة ، نظراً لما كان عليه أصحابها من حب للعلم والمعرفة وتشجيع الثقافة والتأليف . ففي العراق وبما انها كانت كثيرة فسأذكر قسماً منها وما جاء في كتاب « خزائن الكتب القديمة في العراق » لكوركيس عواد ، وهي :

١ ـ خزانة الفتح بن خاقان .

٢ ـ خزانة الواقدي .

٣ ـ خزانة الكندي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ ــ خزانة الجاحظ .

٥ ــ خزانة حنين بن اسحق .

٦ ــ خزانة الشريف الرضي .

٧ ــ خزانة الأصمعي .

٨ ــ خزانة اسحق بن إبراهيم الموصلي .

٩ ــ خزانة علي بن يحيى المنجم .

١٠ ــ خزانة اسماعيل بن اسحق الأزدي .

١١ ــ خزانة ابن دريد .

١٢ ــ خزانة ابن النديم .

١٣ ــ خزانة الشريف المرتضى .

١٤ ــ خزانة ابن الجوزي .

وباختصار أتطرق إلى الخزائن الست من المذكور أعلاه وهي :

١ ــ خزانة الفتح بن خاقان . كان أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم (سنة ٢٣٢ هـ ــ ٢٧٥ هـ / ٨٤٦ ــ ٨٨٨م) وزيراً عند المتوكل الخليفة العباسي . وكانت له خزانة مرموقة جداً ، حيث كان مغرماً بالكتب ، وخصوصا كتب الحكمة (الفلسفة اليونانية خاصة) وله مؤلفات عديدة . وقد أسس بكركر وهي من نواحي قفص قرب بغداد ، حيث كان يمتلك مزرعة وقصراً جميلاً ، وخزانة كتب عظيمة وسماها خزانة الحكمة ، ويقصدها الناس من كل بلد فيقيمون بها ويتعلمون فيها أنواع العلوم . والكتب فيها مسموح قراءتها بدون مقابل مع الضيافة (٩٧) .

٢ ـ خزانة الواقدي : هو أبو عبد الله بن عمر الواقدي(١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ / ٧٤٧ ـ ٨٢٢ م وهو مؤرخ مشهور ، وكان عالماً بالسيّر والتراجم والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأخبار ، ومؤلف كتاب المغازي ، وكانت له خزانة كبيرة ومليئة بآلاف الكتب ، ويقال انه لما تحول من الجانب الغربي من بغداد ، كان قد حمل كتبه على عشرين ومائة جملا ، وكان قد صنف كثير من الكتب النفيسة (٩٨) .

٣ ـ خزانة الكندي : وهو يعقوب بن اسحق الكندي توفي ٢٤٦ هـ ـ ٨٦٠ م . ولد في بغداد ويعتبر الكندي فيلسوف العرب وغني عن التعريف مما له من شهرة خاصة لما له من مؤلفات في الفلسفة والعلوم . أما خزانته فقد جمع فيها من الكتب القيمة والخاصة به والتي أشتهر بها واهتم في مجاميعها ، الأمر الذي أثار حقد الحاسدين والجهلة وعديمي المعرفة بقيمة العلم والكتب ، ودبروا له مكيدة حتى ضربه المتوكل ، فذهبوا إلى كتبه وأفردوها في خزانة سميت بالكندية . وكان عالماً في الطب والفلسفة والحساب والهندسة والمنطق .

٤ ـ خزانة الجاحظ : وهو الأديب والكاتب لمؤلفات مشهورة وعديدة (١٥٩ ـ ٢٥٥ هـ / ٧٧٥ ـ ٨٦٨ م) وعاش في فترة المأمون ، وكتب في الفلسفة والعلوم والاقتصاد والرياضيات وعلم الحيوان ، وله كثير من المؤلفات الأدبية مثل البيان والتبيين، والبخلاء . واتصف بحبه للقراءة وجمع الكتب في خزانة خاصة به ، بالإضافة إلى أنه كان يقضي الأوقات في دكاكين الوراقين ، وتذكر المصادر ان هذه الخزانة التي كانت تصل إلى سقف غرفته وقعت عليه وهو مريض فقتلته أي توفي جراء ذلك (١٠٠) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥ ــ خزانة حنين بن أسحق :المعروفة والتي تم التطرق إلى بعض منها مثلاً في مجال الترجمة حيث اشتهر بهذا الجانب وعمل في بيت الحكمة في بغداد . ولد في الحيرة سنة ١٩٤ هـ ــ ٢٦٤ هـ / ٨٠٩ ــ ٨٧٧م) وكان من الأطباء المشهورين وعرف أربع لغات . وألف الكتب الكثيرة والتي جاوزت المائة والثلاثين كتاباً بالعربية ، وكانت له مكانته الأدبية والعلمية ، مما جعل له خزانة خاصة وحافلة بالمؤلفات الاغريقية والآرامية والعربية . وانتهى حنين بمصيبة آثارها حاسدوهُ أيام المتوكل ، وجعلته يخسر جميع ما يملك من كتب(١٠١) .

٦ ــ خزانة الشريف الرضي : كان الشريف الرضي من مشاهير عصره ، وقد كان يعود الناس إليه في المشاكل العقائدية والسياسية ، وكان شاعراً له مكانة عظيمة بين الأدباء(٣٥٩ ــ ٤٠٦ هـ / ٩٦٩ ــ ١٠١٥ م) . أنشأ الشريف الرضي مؤسسة ثقافية سماها (دار العلم) وكان ينفق عليها من حسابه الخاص ويلقي فيها المحاضرات العلمية . ولم تكن دار العلم مدرسة فحسب ، وإنما كانت مخزناً يجمع فيه كل ما يحتاج إليه القارىء من أمور مادية وعلمية ، وكانت معروفة في مصاف الخزائن الكبرى ومنظمة تنظيماً جيداً (١٠٢) .

ثالثاً ــ مكتبات الدولة ، أو مكتبات الخلفاء :

وهي التي يجمعها ويهتم بها إما الخلفاء أو الأمراء أو الوزراء ، لحاجتهم الخاصة ، ومن أجل العمل على دعم وتنوير حلقات المناقشات والمحاضرات وزيادة الاطلاع على المعرفة والعلوم والتي كثرت في ذلك الوقت حيث أصبحت أحد مظاهر الحضارة والثقافة والاهتمام بالمؤلفات . وقد اتصفت هذه المكتبات بأنها كانت بالإضافة إلى ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مفتوحة للناس ، أو بالعكس كان بعضها محرماً على العامة من الناس ومن بين الخلفاء الذين اهتموا بالمكتبات هم:الخليفة الناصر ، والخليفة المستنصر ،والخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين في بغداد .

فالخليفة الناصر كان محباً للعلوم جامعاً للكتب ، اعتنى بالمكتبات وخاصة بمكتبة المدرسة النظامية فأعاد إليها هيبتها . وقد دامت خلافته مدة طويلة من سنة ٥٧٥ ــ ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ م ــ ١٢٢٥ م ، وقد نقل كثير من الكتب والمؤلفات وهي مكونة من ثلاث خزانات وهي :

١ ــ خزانة دار المسناة ببغداد .

٢ ــ خزانة الرباط الخاتوني السلجوقي ببغداد .

٣ ــ خزانة المدرسة النظامية ببغداد(١٠٣) .

أما الخليفة المستنصر ، فهو السابع والعشرون من الخلفاء العباسيين وقد دامت خلافته من سنة ٦٢٣ إلى ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ ــ ١٢٤٢ م ، وكانت له مكتبة خاصة به بالإضافة إلى إنشائه مكتبة في المدرسة المستنصرية(١٠٤) والتي جعل لها نظاماً وترتيباً كما مر بنا آنفاً في المكتبات العامة في تنظيمها وترتيبها . وذلك من أجل سهولة المطالعة .

وخزانة أبو جعفر المنصور هي مثال آخر لخزائن الخلفاء فهو باني مدينة بغداد وثاني خلفاء بني العباس ، ومن عظماء الخلفاء العباسيين . تولى الخلافة منذ ١٣٦ ــ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ ــ ٧٧٥ م ، وكانت له خزانة كبيرة من الكتب وقد احتوت على علوم الفلسفة وعلم صناعة النجوم وذلك أثر نقل الكتب اليونانية إلى العربية(١٠٥) .

وكان المنصور يعرف للمؤلفين ويعرف أخبار كتبهم قبل ان يصدروها وقبل ان يطلع عليها البحاثة ، وقد وصل إلى علمه ان أبا الفرج الأصفهاني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انواع مصادر المعلومات المرجعية (3) مصادر البحث عن الأشخاص (السير والتراجم)

التعريف :وهي تلك المصادر المرجعية التي تهتم بالاشخاص (المشهورين) والتعريف بحياتهم ومماتهم وتواريخها ومهنهم وقومياتهم ومعتقداتهم , ويمكن تقسيمهم حسب تخصصاتهم (طبقات الشعراء,طبقات الأطباء والحكام,الطبقات الشافعيه او الحنبليه ...الخ)

او حسب اقطارهم وأماكن سكناهم و, وتشمل التراجم(تراجم حياة الأشخاص من الأموات والاحياء-من هو؟- او السيرة الذاتية-تسجيل الافراد لمذكراتهم- او السيرة النبوية الشريفة-سير الأنبياء- او المشاهير-الذين لهم نقله نوعيه في تاريخ البشرية كالانبياء والملوك والقادة والعلماء ممن لهم اعمال تستحق ان تنتقل الى الأجيال اللاحقه للفخر بيهم او لاهداف تربوية على المستوى التعليمي والعقائدي والاجتماعي .

مشاكل السير والتراجم

1) الاسماء التي ادخلت تحتها الترجمة قد تكون الاسماء الشخصية للمترجم له او كنيته او لقبه او نسبه مما يصعب ايجاده فكثيراً ما نجد اختلافات عن نفس الشخص من مصدر واحد مثلاً : بنت الشاطئ او عائشة عبدالرحمن ، بنت الهدى او امنة الصدر ...الخ
2) ان المعلومات المتعلقة بالتراجم هي اكثر الحقائق وهما حيث ان القليل من الناس الذين يعمدون الى تسجيل وثائق حياتهم كما حدثت بالضبط.
3) ان الكثير من المعلومات عن الاشخاص تأتي من مصادر يختارونها بأنفسهم (اي من قبل كاتب الترجمة).
4) الكثير من المعلومات المتعلقة بالتراجم لها اسس مبنية على الآراء الشخصية .
5) ان الغالبية العظمى المتوفرة في حقل التراجم لم يتم البحث عنها وتسجيلها بالطريقة العلمية بعيدة عن العواطف والتحزبات .
6) معظم المادة التي توجد في كتب المراجع الخاصة بالتراجم مستقاة من مصادر ثانوية او المصادر من الدرجة الثانية او عن طريق الرواية والسماع .
7) الكثير من المعلومات عن الاشخاص الذين يتركز الانتباه حولهم عن طريق الصحف وهذه المعلومات عادة غير مدعمة بالوثائق اللازمة لأثبات صحتها .

مصادر التراجم

هناك مصادر عديدة يمكن الحصول منها عن ترجمة لاحد الاشخاص سواء توفي او كان حياً يرزق ومنها :

1) كتب التراجم الخاصة بشخص واحد (السير) .
2) الكتب والمقالات التي كتبها الافراد عن انفسهم (السيرة الذاتية) .
3) كتب التراجم ذات الفصول المتعددة والتي يبحث كل فصل منها عن شخص واحد مثل الطبقات او كتاب المرايا .
4) الموسوعات العامة او الموضوعية .
5) المعاجم وخاصة القواميس الموسوعية مثل لسان العرب لابن منظور .
6) معاجم التراجم العامة والمتخصصة مثل معجم الادباء لياقوت الحموي .
7) مصادر المراجع المتخصصة مثل رواد النهضة العربية الحديثة مثل كتاب الاستبداد لجمال الدين الأصفهاني ...الخ.
8) الكتب المعروفة باسم من هو مثل موسوعة اعلام العراق الحديث .
9) الصحف والمجلات القديمة والحديثة والمقابلات التي اجريت مع هؤلاء المترجم عنهم .
10) الكتب الدراسية او المنهجية او غير القصصية .

اهمية معاجم التراجم والانساب

1) اننا عندما ندرس اي جانب من جوانب المعرفة فأننا نميل الى دراسته عن طريق دراسة الاشخاص الذين ساهموا في تطوره .
2) ان ثلاث ارباع التاريخ الموجود في الموسوعات التاريخية يظهر على شكل تراجم الشخصيات التاريخية .
3) ان اسرع طريقة لا يجاد تاريخ حادثة ما هو البحث عن ترجمة احد الاشخاص المتعلقين بها .
4) من خلال دراستنا للتراجم والشخصيات نستطيع ان نضع الاجابة عن الكثير من الاسئلة حول الاحداث التاريخية واسبابها.
5) معرفة اصل وجذور الاحفاد عن طريق تتبع انسابها عبر مئات والاف السنين ومنابع اصولهم التاريخية وسلالاتهم وقومياتهم .

تقويم معاجم التراجم

1) **الاسناد :** سمة الناشر والمؤلف ومقارنة المعلومات في الكتاب مع حقائق كتب اخرى لان بعض من جامعي التراجم يسعون للحصول على الربح المادي مما يدفع لهم مقابل ادراج اسمه في قائمة المشاهير او قد يدفعهم جشعهم استغلال مذكرات الاموات لاستغلال الاحياء .

2) **تحديد المجال الفكرى و الشمول الموضوعى للمرجع**- فان عناصر الزمان والمكان والموضوع مهمة بالنسبة لهذا الجانب للبحث والدقة الموضوعية ودقة المعلومات والاحداث.
3) **طريقة ترتيب هذه التراجم وحجم المعلومات عنها وتزيينها بالصور او اللوحات او الالوان**
4) **ذكر المصادر وقوائم المؤلفات التي استقت منها معلومات عن المترجم**

انواع معاجم التراجم :

اولاً: معاجم التراجم العامة ومنها:

الاعلام لخير الدين الزركلي (1893- 1972)

1) اخرج الكتاب عام 1928 ترجم فيه لغير الاحياء من الذين وصفهم بأشهر الرجال ومن العرب والمتعربين والمستشرقين .
2) ظهرت ط2 بين عامي 1954-1959 بعد ان اضاف اليها من ماتوا .
3) رتبه هجائياً حسب الاسم الشخص للمترجم له ثم اسم الاب فاذا اتفقت الاسماء رتبها تاريخيا حسب الوفاة ويحيل من اسماء الشهرة الى الاسماء الشخصية مثلاً المنفلوطي انظر محمد لطفي المنفلوطي مع تاريخ وفاتهم .
4) التراجم متفاوتة الطول والتأكيد على تاريخ الولادة والوفاة وسير حياتهم مع تصاوير لبعضهم او نماذج من كتاباتهم او تواقيعهم .
5) احتوى الكتاب على ترجمة عشرة الالف شخص من كلا الجنسين.
6) توالت طبعاته حتى عام 1963 م .

ثانيا: معاجم التراجم الخاصة

معجم المؤلفين / لعمر رضا كحالة

1- استفاد من تواجده في المكتبة الظاهرية بدمشق الغنية بمجموعتها العربية والاسلامية وشرع في اخراج كتابة الذي ضم ترتجم قصيرة للمؤلفين بالعربية منذ اقدم العصور لحد اخراج الكتابة مع نماذج محددة من مؤلفاتهم لا تتجاوز الخمسة .
2- ويذكر اسم المترجم له وشهرته وبجانبه تاريخ ولادته ووفاته والفترة التي كان حياً بها وبالتاريخين الهجري والميلادي ثم نسبه وكنيته ولقبه واختصاصه في العلوم القديمة اي انها مرتبة حسب اسم الشخص ويذكر ايضاً بها اسماء المصادر التي اعتمد عليها.

اعلام النساء/لعمر رضا كحاله

بحث هذا المعجم في اكبر عدد من شهيرات النساء من العرب والاسلام اللواتي تركن اثراً في مختلف نواحي الحياة وهو مرتب هجائياً حسب الاسم الشخصي للمترجم لهن وتوجد فيه ملاحظات في اسفل كل صفحة يدرج المصدر ومكان ذكره مع كشاف بالأسماء هجائياً وصدرت الطبعة الاولى منه سنة 1945 في ثلاثة اجزاء .

ثالثا:معاجم تراجم الاحياء :

مثل من هم في العالم العربي ، صدر عن مكتب الدراسات العربية والمعربة .

رابعا:مراجع كتب السيرة النبوية الشريفة :

اما اهم الكتب التي تناولت السيرة النبوية الشريفة :

1- السيرة النبوية / لابن هشام .
2- الكامل في التاريخ لابن الاثير .
3- الاصابة في معرفة الصحابة / لابن حجر العسقلاني في 4 أ جزاء .
4- اسد الغابة .

خامسا:معاجم الانساب والقبائل :

1- **جمهرة انساب العرب / لابن حزم الاندلسي (384-456 ه):**

- اشار الى اهم الاحداث التاريخية والقبلية والادبية ايام العرب والمشهور من امثالها .
- حاول في دقة والتزام من عقد الصلة بين القبائل النازحة الى الاندلس وبيوتات الحكم والسلطان منهم .
- ذكر مخلص لانساب الملوك الفرس ، وتوجد به كشافات في 12 كشاف .
- حققه عبد السلام هارون .

2-الانساب / للسمعاني (506- 562 ه):

- جمع اكثر من 4000 من التراجم وهو كبير الفائدة من حيث النسب والجغرافيا .
- رتب الاسماء هجائياً حسب الالقاب والانساب .
- حققه علي عبدالرحمن اليمني .

3-الكنى والالقاب للقمي (ت 1359 ه – 1941 م) :

- يعتبر احد المعاجم التي تساعد في التعرف على من اشتهروا في اسماء العرب والمسلمين وخصوصاً الشيعة منهم .
- صدر في جزئيين الاول بمن اشتهر باب او بأبن والثاني في المعروفين بالألقاب والانساب .

4- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة / تأليف عمر رضا كحالة :**

في 5 أجزاء وطبع في دمشق (1949) ورتب حسب الاسم الاول او النسب ، ويقوم بأخذ المصدر الذي أخذ منه المعلومة .

سادسا: معاجم التراجم حسب الفترات الزمنية

1-كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: المشهور بابن سعد، من أهم الكتب التي ألفت في الطبقات وتراجم الرجال، ولم يسبقه في هذا الموضوع إلا «كتاب الطبقات» لشيخه الواقدي، غير أن كتاب الواقدي لم يصل إلينا، ويُقال إن ابن سعد أفاد منه كثيراً.

يعد كتاب الطبقات الكبير مرجعًا في السيرة النبوية والتراجم والتواريخ، حيث تناول فيه مصنفه السيرة النبوية المطهرة، عارضًا لمن كان يفتي بالمدينة المنورة، ولجمع القرآن الكريم، ثم قدم تراجم للصحابة ومَن بعدهم من التابعين وبعض الفقهاء والعلماء. ومن منهج المصنف في الكتاب أنه يذكر اسم العلم المترجم له، ونسبه، وإسلامه، ومآثره، وما ورد في فضله في ترجمة مطولة، وقد بلغ عدد الأعلام المترجم لهم 4725 علمًا، ويُعد هذا الكتاب من أقدم الكتب التي وصلت إلينا من كتب التواريخ الجامعة لرواة السنة النبوية من ثقات وضعفاء، وهو مرتب على الطبقات، وقد تكلم على الرواة جرحًا وتعديلًا.

الطبقات الكبير (الكبرى) لابن سعيد (168-230 ه):

1-عاش المؤلف بعد وفاة الرسول (ص) بأكثر من 200 سنة وقد جمع في كتابه نحو3000 ترجمة لأشخاص عاشوا حتى العقد الثالث من القرن الثالث الهجري .

2-تحدث في الجزء 1-2 عن حياة الرسول (ص) وغزواته حتى وفاته وفي ج3-4 عن الصحابة باختلافهم وفي

3-حققه المستشرق ادوارد سخو (1845-1930) وطبع في عام 1957.

2- وَفَيَات الأعيان أحد كتب السير والتراجم، ألفه القاضي ابن خلكان 608) هـ 681-هـ(، يعد الكتاب أحد الكتب المهمة والمتخصصه في علم التراجم، وهو يعد من أهم المصادر في التراجم والتاريخ، فهو معجم في التراجم، وكتاب في التاريخ ومنه التاريخ الأدبي، إلا أنه كتاب تراجم أكثر منه كتاب تاريخ، وقد أدرج ابن خلكان في بعض تراجمه تاريخ صفاريون وتاريخ دولة السلاجقة وتاريخ الدولة العبيدية وتاريخ الدولة الأيوبية .وقد ترجم فيه ابن خلكان ما يزيد عن 850 علما لمختلف الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وغيرهم.[1]

ولم يذكر المؤرخ ابن خلكان في كتابة ترجمة لأحد من الصحابة ولا من التابعين إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس على معرفة أحوالهم، وكذلك الحال في الخلفاء فلم يذكر أحدا منهم، ولكن ذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدهم ونقل عنهم أو كانوا في زمانه ولم يرهم، ليطلع من يأتي بعده على حالهم، ولم يقتصر ابن خلكان على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو

الشعراء، بل تحدث في كتابة عن كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه فذكر أحواله، وأثبت وفاته ومولده، ورفع نسبه ومحاسنه، وافتتحه بخطبة وجيزة قدم فيها للكتاب وللدافع الذي دعاه لتأليفه.

وفيات الاعيان/لابن خلكان (608-681 ه):

1-يحتوي على تراجم مختلفة الطول للمشهورين حتى زمانه ، مع تثبيت وفاتهم ومولدهم واهم اقوال المترجم لهم .

3-ترجم في الجزء الاول لأشخاص عاشوا حتى الربع الاخير من القرن السابع الهجري ، وفيه معلومات عن اواخر ايام الفاطميين واغلال دولتهم وقيام دولة صلاح الدين الايوبي .

3-مرتب هجائياً على الاسم الشخصي للمترجم لهم لا شهرتهم ، مثلاً صلاح الدين الايوبي في حرف الياء لان اسمه يوسف .

3-فوات الوفيات للكتبي (683- 764ه)

- وهو استدراك وتكملة للكتاب الوفيات ، اي يحوي تراجم من عاشوا حتى الربع الثالث من القرن الثامن الهجري .
- مرتب حسب الاسم الشخصي لا لشهرته .
- طبع في القاهرة عام 1885 م بمطبعة بولاق .

4-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي / لابن تغرى بردى (813-874ه)

- وهو ذيل الكتاب اوافي .
- يقع في 3 أجزاء مرتب هجائياً.
- تراجم للشخصيات البارزة التي ظهرت في عصر المماليك من سنة (650- 874 ه).
- حققه احمد يوسف نجاتي .

5-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع /للشوكاني (1172- 1250ه)

6-الوافي بالوفيات /للصفدي (696-764ه):

- ترجم لحوال 14000 ترجمة ابتدأت بذكر الرسول (ص) الى عصره ، ولايعطي تواريخ الولادة او الوفاة .
- رتبت الاسماء في الكشاف هجائياً حسب اللقب او الشهرة ، ولكن ليس بصورة دائميه ,
- ظهر من هذا المعجم الضخم 8 اجزاء بتحقيق المستشرقين هلموت ريتر وسفن ديدرنج.

7-الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة / لابن حجر العسقلاني:

في نهاية كل جزء كشاف ، حققه محمد سيد جاد الحق

9-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ للسخاوى (813- 902ه):

- اوسع مصدر عرفه الباحثون في تاريخ العصور الوسطى الاسلامية وقد استدرك فيه ما فات ابن حجر .
- جمع فيه تراجم اهل القرن التاسع من العلماء والقضاة والادباء والخلفاء والامراء والوزراء ...الخ في البلاد الاسلامية .
- رتبه هجائياً وطبع في القاهرة 1353ه- في 12 جزء ب6 مجلدات .

10- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة / للغزى (977-1062 ه) بنشره عام 1945-1948 في 3 أجزاء .

11-خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر / للمحبى (1061- 111ه)

12-سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر / للمرادى (1173- 1026 ه)

13-حلبة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر /للبيطار (1253-1335 ه /1837-1916 م)

يحوي الف ترجمة لمن اشتهروا في هذا القرن (اي التاسع الميلادي) حققه حفيده محمد بهجة البيطار ، نشره مجمع اللغة العربية بدمشق في 3 أجزاء بين عامي 1961-1963 م .

٢- فهرس البطاقات يحقق اطلاع القراء على ما يصدر من كتب حديثة منذ وصولها إلى المكتبة؛ ففي الوقت الذي يضم فيه كتاب إلى خزانة المكتبة تضم بطاقته إلى صندوق الفهارس، ولا يبقى فترة طويلة ريثما تتم فهرسة مجموعة كبيرة من الكتب، كما هو الشأن في سجلات الفهارس المطبوعة.

٣- نضيف إلى ما سبق أن فهرس البطاقات أطول عمرًا من سجل الكتب أو من الفهارس المطبوعة على ورق، وذلك لمتانة البطاقات وقوة مادتها.

ولكل كتب في المكتبة ثلاث بطاقات:

أ- بطاقة المؤلف: وفيها يكون اسم المؤلف في أعلى البطاقات، ويدون في الزاوية العليا من الجهة اليمنى رقم الكتاب وحرفه في المكتبة، ويذكر تحت رقم الكتاب وحرفه الحرف الأول من اسم المؤلف.. ويدون عنوان الكتاب تحت اسم المؤلف، ويدون مكان الطبع والنشر وتاريخه تحت عنوان الكتاب.

ويلي ذلك تدوين عدد صفحات الكتاب ويكتفي بذكر حرف (ص) إلى جانب عدد الصفحات، وحرف (جـ) يدل على كلمة جزء أو أجزاء، كأن يدون جـ ٢ وص٣٥٠٣. ويضاف إلى أسفل البطاقات سطر يذكر فيه كون الكتاب محققًا أو مترجمًا. وسطر آخر للملاحظات. وأما موضوع الكتاب أو العلم الذي يندرج تحته؛ فبعض المفهرسين يفضلون ذكره في أسفل البطاقة، وآخرون يفضلون وضعه تحت اسم الكتاب. وحبذا لو يوضع في الطرف الأيسر من أعلى البطاقة ليكون أكثر ظهوراً.

ب - بطاقة الكتاب وهي كالبطاقة السابقة إلا أن اسم الكتاب يكون في أعلى الصفحة، وتحته اسم المؤلف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جـ - بطاقة الموضوع أو العلم، يذكر فيها موضوع الكتاب أو العلم الذي يندرج الكتاب تحته - في أعلى الصفحة، ويذكر تحته اسم الكتاب ثم اسم المؤلف وجميع البيانات السابقة. ويفضل بعض المفهرسين أن يذكر اسم المؤلف تحت اسم العلم بدلاً من اسم الكتاب.

المواد المكتبية

تنقسم المواد المكتبية إلى أنواع عدة:

١- **الدوريات:** وهي الصحف والمجلات على اختلاف أنواعها ولغاتها واتجاهاتها العلمية والفنية وجهات اصدارها ونوع صدورها يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو فصلياً إلى آخر ذلك.

٢- **المخطوطات القديمة:** على اختلاف تواريخها وعلومها ولغاتها، تحفظ بطرق خاصة وتصان وتفهرس وتوصف، وتقرب إلى القارئ على وجه يحفظها من التلف ويسهل عليه طرق الاستفادة منها.

٣- **الاطروحات بنوعيها الإنساني والعلمي:** وهي الكتب التي يتقدم بها المؤلفون للحصول على الدرجات العلمية العليا كالماجستير والدكتوراه.

٤- **الأفلام الوثائقية والعلمية:** التي يستعان بها احياناً في التدريس وتقريب المعارف، وبعض المكتبات المتقدمة تعنى بإنشاء قاعة لعرض هذه الأفلام، وربما امتلكت أيضاً سيارة عرض تستخدم هذا النوع من الخدمة المكتبية.

٥- **المايكروفلم:** أو الرقيقة البلاستيكية التي تصور عليها المكتوبات وغيرها على شكل شريط يقرأ بجهاز خاص، ويمكن أن يتخذ أصلاً لطباعة الصفحات على نحو ما تطبع الصور الفوتوغرافية الاعتيادية.

CamScanner

٦- **المايكوفيش:** وهو رقيقة بلاستيكية أيضاً، على شكل صفحة كبيرة تصور عليها المكتوبات وغيرها مقسمة إلى صفحات بعدد صفحات الأصل المصور، وتقرأ بجهاز خاص يختلف عن جهاز قراءة المايكروفلم. وهذا النوع من التصوير يساعد على حفظ أكبر عدد من الصفحات المكتوبة في صفحة واحدة سهلة الحفظ والاستعمال.

٧- **الأسطوانات التي تسجل عليها المعارف العلمية:** يستعان بها في التدريس بالدرجة الأولى، وربما كان منها ما يسجل عليه غير ذلك، وقد بدأت قيمة هذه المادة المكتبية بالانكماش بعد شيوع أشرطة التسجيل الحديث، كشريط (الكاسيت) الصغير السهل الاستعمال، وتهتم بعض الهيئات العلمية بإصدار دروس في مختلف العلوم مسجلة على شريط من هذا النوع، وبخاصة في تعليم اللغات ضماناً لتقديم دروس نموذجية عالية في مادتها وأدائها.

كل هذه المواد محفوظة في المكتبة الحديثة أو داخلة في اهتمامها إلى جانب الكتاب، ويبقى الكتاب محتفظاً بقيمته نظراً إلى سعة شيوعه وسهولة الحصول عليه ويسر حفظه وتلبيته لحاجة أكبر مجموعة من القراء إلى اشياء أخرى يقدرها حق قدرها من تعلق بالكتاب قراءةً وامتلاكاً ومتابعة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعريف المكتبة

المكتبة: هي مؤسسة علمية ثقافية، تعنى بجمع وحفظ التراث الفكري الانساني، ليكون منهجاً حضارياً، يمكن الافادة منه مستقبلاً.

وللمكتبة أهمية علمية كبيرة في حياتنا المعاصرة، وللتعرف على هذه الأهمية، يمكن تمديدها بما يأتي:

١- تمثيل الوجه الحضاري للأمم والشعوب.

٢- اسهم في اغناء الفكر وإعادة صياغته من جديد بما يلائم ومستوى التوازن في الحياة العامة.

٣- تقدم الخبرات في مجالات العلم والمعرفة.

٤- تسهم في تنشيط الحياة الثقافية من خلال تنظيم الدورات والحلقات الدراسية والمؤتمرات العلمية المختلفة.

٥- تقدم أفضل التقنيات العلمية وفي الاختصاصات كافة.

٦- تقديم الخبرات العامة للمجتمع والباحثين لاستكمال متطلبات اعمالهم المعرفية.

أنواع المكتبات:

١- المكتبات العامة: التي توسعها الدولة والمؤسسات الأخرى التي تعنى بنشر العلم والمعرفة.

٢- المكتبات المتخصصة: كما هي الحال في الطب والهندسة والتكنولوجيا.

٣- المكتبات المدرسية: وهذه تعنى بها المدرسة لتكون مرجعاً ثقافياً للمعلمين والتلاميذ.

٤- المكتبات التجارية: وهذه تؤسسها شركات أو من لديه القدرة على شراء الكتاب وبيعه. والهدف منها الربح المادي.

٥- المكتبات الخاصة: التي يؤسسها بعض المهتمين من العلماء أو الأدباء في مساكنهم للإفادة منها.

٦- المكتبات الإلكترونية الحديثة: التي تسهم في نشر الوعي الثقافي.

نشأة المكتبات

لا نستطيع أنْ نحدد أول من أنشأ مكتبة في العصور القديمة، كما لا نستطيع أنْ نقطع في أقدم مكان أنشئت فيه أولى المكتبات؛ إلا أن الحفريات والتنقيب عن الآثار تدل على أنه لعل من أولى المكتبات ما قد ظهر قديمًا في منطقة ما بين النهرين في العراق وفي وادي النيل؛ حيث وجد ما يدل على ذلك، وتعود المكتبات إلى ما قبل الميلاد. فقد وجد في أخربة نينوي، وبابل، وتل العمارنة ما يدل على قدم ذلك، كما عثرت إحدى البعثات الأمريكية في وادي الفرات على مكتبة تحوي ثلاثين ألف آجرة - لبنة من الطين المجفف - مكتوب عليها بالخط المسماري الشؤون الإدارية والفنية والأدبية. كما عثر على مكتبات في وادي النيل من أقدمها مكتبة أوسيمندياس، ومكتبة حوتب وخوفر وخفرع، وكانت هناك مكتبات قديمة مشهورة كمكتبة الرها، والقدس والإسكندرية وغيرها.

وقد حفظ العرب قبل الإسلام بعض آثارهم الفكرية ووقائعهم ينقشها على الحجارة خشية اندثارها. كما اشتهرت المعلقات التي تحمل خيرة قصائد فحول الشعراء.

ولا نغالي إذا قلنا أن المكتبات في الإسلام قد نشأت مع نشأة المساجد؛ إذ لم يكن المسجد مكانًا خاصًا للعبادة فحسب؛ بل كان مركز الحياة الاجتماعية والسياسية، ومركز إدارة الدولة وتسيير أمورها،

كما كان محط أنظار المسلمين، ومعقد حلقات العلم، واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم والتفسير والحديث وأصول العربية وغير ذلك، ومن ثم فلا عجب من اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ببناء مسجد قباء بعد الهجرة مباشرة، ثم تأسيس مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة في الأيام الأولى من وصوله إليها، ثم كثرت المساجد فيها وفي البلاد الإسلامية، ولما كان المسجد أولى المعاهد في صدر الإسلام، كان لا يخلو من صحف القرآن الكريم وتفسيره، وصحف الحديث وغيره. ويسعنا أن نقول: إنَّ أولى المكتبات كانت بيت رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم)؛ أذ كان يجمع فيه ما يدونه كتاب الوحي من التنزيل الحكيم.

إلى جانب هذا كان لبعض الصحابة والتابعين كتب في بيوتهم بمنزلة المكتبات الخاصة التي عرفت فيما بعد؛ فقد كان عند سعد بن عبادة الأنصاري كتاب أو كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه آله وسلم)، وعند عبد الله بن مسعود مصحفه المشهور وصحف أخرى بخطه، وعند أسماء بنت عميس كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد اشتهرت صحيفة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) التي كان يعلقها في سيفه فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات، وحرم المدينة ولا يقتل مسلم بكافر.

كما كان لابن عباس كتب كثيرة بلغت حمل بعير.

وأخبار الكتب والمكتبات كثيرة جدًا؛ وإنما سقنا ما سلف لنبين اهتمام المسلمين بالعلم أفرادا ومسؤولين، رعاة ورعية، وقد كثرت المكتبات العامة منذ أواخر القرن الهجري الثاني، وأمدها الخلفاء والأمراء والمسؤولون بما تحتاج إليه من الموظفين والمواد الكتابية،

وما يلزم لتجليد الكتب وغير ذلك، وزودوها بأمهات الكتب في مختلف العلوم، وتبارى الخلفاء والأمراء في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها وفي الأندلس في الحصول على أنفس الكتب وأندرها، حتى زخرت خزائن المكتبات العامة بآلاف المجلدات، وقد روى أن خزانة قرطبة ضمت أربعمائة ألف مجلد أبان ازدهار الخلافة في الأندلس؛ في حين أنَّ شارل الخامس ملك فرنسا في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الرئيسية أكثر من ٩٠٠ تسع مائة مجلد خمسها في اللاهوت.

أشهر المكتبات في الإسلام

إنَّ المقام لا يتسع لذكر جميع المكتبات في البلاد الإسلامية عبر العصور. وسنكتفي بذكر أشهر المكتبات في البلاد الإسلامية فيما مضى:

١- **دار الحكمة:** أو بيت الحكمة، وقد رجح المؤرخون أن أول من أسس هذه الدار الجامعة لمختلف المؤلفات هو هارون الرشيد (١٤٩-١٩٣هـ)، ثمَّ أمدها ابنه المأمون من بعده بالمؤلفات الكثيرة والدواوين الضخمة؛ حتى صارت هذه المكتبة من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي، وظلت هذه الخزانة قائمة يستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم إلى أن استولى المغول على بغداد سنة ٦٥٦هـ.

٢- **دار العلم:** وهي خزانة العبيديين بمصر، ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر بدار الحكمة، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة، وقد جمع في دار العلم كتبا كثيرة، وأقام فيها المسؤولين وخصص لهم الجرايات، وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق. وقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التي عرفها العالم الإسلامي

فيما مضى، وأكثرها جمعا للكتب النفيسة من جميع العلوم، وبقيت على ذلك إلى أن انقرضت دولة الفاطميين بموت العاضد (ت ٥٦٧هـ) آخر خلفائهم.

٣- **مكتبة قرطبة:** كثرت المكتبات في الأندلس وبلغت نحو سبعين مكتبة أيام الخلافة سوى المكتبات الخاصة، وأعظم تلك المكتبات وأشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ) الذي كان له وكلاء في البلاد الإسلامية الكثيرة، يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من مؤلفات، وبهذا أثرى المستنصر مكتبة قرطبة بما لا يحد ولا يعد ولا يوصف من الكتب، وقد روي أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد.

٤- **المكتبة الحيدرية:** في النجف الأشرف ولا تزال هذه المكتبة قائمة حتى هذا الوقت، وسميت الحديرية نسبة إلى حيدر وهو اسم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). والمكتبة الحيدرية هي خزانة المشهد الشريف الذي فيه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وترجع هذه المكتبة إلى عهد بعيد جداً، وقد اهتم بها الأمراء والوزراء وأعيان الشيعة. ومن أشهر من اهتم بها قديماً عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢هـ) ولعل الحاقها بالمشهد كان سببا قوياً في بقائها حتى هذا العصر. وقد روي أنها جمعت أربع مائة ألف مجلد.

٥- **مكتبة ابن سوار بالبصرة:** أسس هذه المكتبة أبو علي بن سوار الكاتب، أحد رجال عضد الدولة البويهي، فيها كتب كثيرة، وكان فيها شيخ يدرس عليه مذهب الاعتزال.

٦- **خزانة سابور:** أنشأ هذه الخزانة سابور بن أردشير سنة ٣٨٣هـ بالكرخ وسماها دار العلم وزودها بكتب كثيرة زادت على عشرة

آلاف كتاب في مختلف العلوم وكانت هذه المكتبة مركزا ثقافيا هاما يلتقي فيه العلماء والباحثون للقراءة والمطالفة والمناظرة، وكان أبو العلاء المعري يكثر التردد إليها عندما كان في بغداد.

٧- **خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد:** أنشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي (ت ٥٧٥هـ) وزودها بالكتب الكثيرة، كما ساهم غيره بتزويدها.

٨- **مكتبة رامهرمز:** أنشأها ابن سوار في مدينة رام هرمز على غرار مكتبة بالبصرة. ولا بد لنا في هذا المقام من أن نذكر مكتبات المدارس التي ألقحت بهذه المؤسسات العلمية التي كثرت في شرق الدولة الإسلامية ومغربها، فقلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة كبيرة تتبعها، تزود بالنتاج الفكري الإسلامي الذي تفتح ونضج في تلك العصور، كمكتبة المدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية، ومكتبات مدارس دمشق، ومكتبة المدرسة الفاضلية بالقاهرة وغيرها من المكتبات. هذا إلى جانب الخزائن النفيسة الملحقة بأكثر المساجد في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية.

وإلى جانب هذه المكتبات ألحق الخلفاء والأمراء وبعض الوزراء بقصورهم وبيوتهم مكتبات ضخمة، فقد كان للفتح بن خاقان (ت ٢٤٧هـ) وزير المتوكل الخليفة العباسي مكتبة جامعة، وللمبشرين فاتك المتوفى سنة (٤٨٠هـ) أحد أعيان أمراء مصر وعلمائها مكتبة قيمة في العلوم الرياضية والحكمية وغيرها.

وكان للخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ) مكتبة كبيرة جدا، كما كان للخليفة المستعصم بالله (ت ٦٥٦هـ) مكتبة ضخمة في داره فيها نفائس الكتب في مختلف العلوم.

التفسير الفقهيّ التسلسليّ:

ويقصد بالتفسير الفقهيّ التسلسليّ ـــ السير وَفق تسلسل السور في القرآن الكريم؛ أي إنّ المفسّر يسير وَفق ترتيب السور في القرآن الكريم، وينتخب من كلّ سورة الآيات ذات الصلة بالأحكام الفقهيّة، ويقوم بشرحها، وهكذا إلى نهاية السور القرآنيّة.هكذا ديدن العلوم كلما تقدم الزمن تتفرع وتتشعب وتتمايز وتتشخص حتى يبدو لكل علم سماتهُ الخاصة، وكل علم يتميز بموضوعهِ وغرضهِ، وإن كان كلا النوعين يتفقان على الغاية والغرض إلا أن الأسلوب والمنهج المتبع في كليهما أصبحت له سمات تميزه عن الآخر، ونحن سوف نسلط الضوء على بعض الفروقات المهمة وقد نتناول معظم ما كتب بهذا المجال، فمنهم مَن أفرط على حساب التفسير التسلسلي ومنهم قد اقتصر على موضوع .

التفسير الموضوعي :

التفسير الموضوعي : علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر أو هو منهج من مناهج أو أسلوب من أساليب علم التفسير إلى جانب التفسير التحليلي والتفسير الإجمالي والتفسير المقارن. إذا كان التفسير التحليلي يأخذ كل آية أو مجموعة آيات على حدة، فيذكر ما يتعلق بها من الناحية اللغوية والعقائدية والفقهية والكلامية إلى جانب ما يتعلق بها من ناحية مباحث علوم القرآن الأخرى، فإن التفسير الموضوعي هو أفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة.

فالتفسير الموضوعي: إذن هو التناول لجانب واحد من جوانب القرآن الكريم بالبحث والدراسة بالنظر إلى الأبواب، كدراسة:

الإيمان والكفر والنفاق في القرآن، الأخلاق في القرآن، الربا في القرآن، وغيرها من المواضيع. وللتفسير الموضوعي أشكال ثلاثة

1 . التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني،

2 . وللموضوع القرآني

3 . وللسورة القرآنية.

نشأة التفسير الموضوعي:

لم يظهر مصطلح «التفسير الموضوعي» إلا في القرن الرابع عشر الهجري إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير وعناصره الأولى كانت موجودة منذ عصر التنزيل في حياة رسول الله صلى الله علية وسلم

وبما أن التفسير الموضوعي ظهر حديثا؛ لذا لم يتكلم المفسرون السابقون عن قواعده وخطواته وألوانه، ولكن العلماء والباحثين المعاصرين أقبلوا عليه يدرسونه ويقصدونه ويتحدثون عن قواعده وأسسه وكيفيته.

وقد توجهت أنظار الباحثين إلى هدايات القرآن الكريم حول معطيات الحضارات المعاصرة وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، والعلوم الكونية والطبيعية.

مظاهر وجود هذا اللون من التفسير منذ العهد النبوي.

تفسير القرآن بالقرآن:

وهو لب التفسير الموضوعي وأعلى ثمراته، روى البخاري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فسر مفاتح الغيب في قوله تعالى: ((وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ))[الأنعام 59] ، فقال: مفاتح الغيب خمسة: ((إنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [لقمان 34].

يجب ان نعرف الاتي :-

ـــــ جمع الصحابة للآيات القرآنية التي يظن بينها تعارض.

ـــ آيات الأحكام التي يجمعها الفقهاء في كل باب من أبواب الفقه.

ـــ نشأة علم الأشباه والنظائر في تتبع اللفظة القرآنية.

ـــ الدراسات المتخصصة في علوم القرآن.

أهمية التفسير الموضوعي :

ابراز الوحدة الموضوعية لسور القرآن الكريم وما يتعلق بها من علوم.

اظهار اللطائف والهدايات من خلال النظرة الكلية للسورة.

معالجة كثير من القضايا المعاصرة من منطلق قرآنى.

إظهار حيوية وواقعية القرآن الكريم حيث إنه يصلح لكل زمان ومكان فلا ينظر الباحثون إلى موضوعات القرآن على أنها موضوعات قديمة نزلت قبل خمسة عشر قرنا، وإنما يعرضونها في صورة علمية واقعية تناقش قضايا ومشكلات حية.

علاقة التفسير الموضوعى بالتفسير التحليلي :

إن كلا النوعين من التفسير ـ الموضعي (التحليلي) والموضوعي ـ مرحلتان متكاملتان، وخطوتان متتابعتان متدرجتان لا يجوز أن نخطو الخطوة الثانية، بمعزل عن الأولى، ولا يجوز أن نصل إلى المرحلة الثانية دون تحصيل المرحلة الأولى.

ألوان التفسير الموضوعى:

التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني

ويكون بتتبع لفظة من كلمات القرآن الكريم وجمع الآيات التي ترد فيها أو مشتقاتها من مادتها، ثم استنباط دلالتها من خلال استعمال القرآن لها.

موضوعات القرآن الكريم

يتم من خلاله بحث وجهة نظر قرآنية لموضوع معين، وباستعراض أساليب القرآن في عرضه وتحليله ومناقشته تستنبط الهدايات.

موضوعات السور القرآنية

يكون بدراسة موضوع السورة ومحورها الأساسى أو مناقشة أهدافها المتعدده للوصول إلى هداياتها.

خصائص التفسير الموضوعي

مصدر أساسى لتفسير للقرآن بالقرآن.

مرتبط بموضوع معين من موضوعات القرآن ولايناقش أي موضوع لم يرد فيه.

يعتمد على عمق النظر في دلالات الآيات المتباعدة في الموضوع الواحد وسياقاتها المتعددة أيضا للاستهداء.

يناقش الواقع بطريقة معاصرة من خلال وجهة النظر القرآنية.

طريقة البحث في التفسير الموضوعي

الخطوات المرحلية المتدرجة للبحث في التفسير الموضوعي لسورة واحدة

أولًا: بين يدي السورة

تذكر في هذه المقدمة الأمور التالية:

أ- اسم السورة أو أسماؤها إن كان لها أكثر من اسم.

ب- فضائل السورة إن وجدت.

ج- مكية السورة أو مدنيتها.

د- عدد آيات السورة والاختلاف بين القراء في العد وسببه.

هـ- محور السورة (المحور هو: الأمر الجامع الذي يجمع موضوعات السورة وجزئياتها في نسق واحد).

و- المناسبات في السورة، وأهمها الأنواع الستة

1- المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

2- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

3- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.

4- المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

5- المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

6- المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

ثانيًا: التفسير الإجمالي للمقطع:

يفسر كل مقطع بعد وضع عنوان له تفسيرا إجماليا يراعى فيه الأسلوب الأمثل في تفسير القرآن، وهو:

أ. تفسير القرآن بالقرآن والإشارة إلى الأيات التي لها علاقة مباشرة بالمقطع.

ب. تفسير المقطع بالأحاديث النبوية الشريفة التي تلقي ضوءًا على ذلك.

ج. تجتنب القضايا اللغوية أو البلاغية.

و. عدم تكرار الموضوعات في بعض مقاطع السور كالقصص وغيرها.

ز. الربط بين هدايات الايات وواقع الأمة، والرد على الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة النبوية، وعظمة التشريعات الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

ح. الاقتصار على الحقائق العلمية عند تفسير الآيات الكونية وتجنب النظريات العلمية.

كل ذلك من خلال الإطلاع على تفسير السور في أمهات الكتب والجمع بينها في عبارات مختصرة توضح المعنى اجماليا.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من المقطع:

أ. القضايا العقدية.

ب. الأحكام الشرعية.

ج. الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية.

د. الجوانب التربوية.

من التفاسير الموضوعية:

موسوعة التفسير الموضوعى للقرآن الكريم.

التفسير الموضوعى للفاتحة وقصار المفصل.

التفسير الموضوعي للشيخ جوادي الآملي.

في ظلال القرآن (يتضمن دراسة موضوعية للسور).

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .

شذرات من التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

الفرق بين التفسير الموضوعي والتحليلي :

1 ـــ يلتزم المفسر بالتفسير التسلسلي بالترتيب التوقيفي للآيات والسور كما هو في المصحف، أما التفسير الموضوعي لا يلتزم بذلك الترتيب، بل يقتضي منهجه ترتيب آيات الموضوع المزمع دراستهُ، بعد تجميعها وانتزاعها من سورها .

2- في التفسير التسلسلي وبمناهجه المختلفة يصعب على الناظر فيه أن يجد أبحاثاً مستقلة للموضوعات، وفي التفسير الموضوعي يمكن أن تنظم الموضوعات القرآنية على هيئة أبحاث مستقلة ينفرد بعضها عن بعض بالبحث والدراسة .

3 ـــ السلبية في الإتجاه التجزيئي والإيجابية في الإتجاه الموضوعي من جهة دور المفسر، إذ يكون دور المفسر فيه دوراً سلبياً: يستمع ويسجل، بينما التفسير الموضوعي دائماً وفي كل مرحلة يحمل التجربة البشرية بكل أبعادها ثم يضعها بين يدي القرآن، فالتفسير يبدأ من الواقع وينتهي إلى القرآن، ولا يبدأ من القرآن وينتهي إلى القرآن، فتكون العملية منعزلة عن الواقع منفصلة عن تراث البشرية .

4- في التفسير الموضوعي والذي هو دراسة تسلط الضوء على نقطة جوهرية هي محل البحث من خلال كل القرآن نستطيع أن نخرج بحقيقة قرآنية شاملة وكاملة وبكل فروع الموضوع، بينما في التفسير التسلسلي حيث الآيات منتشرة على طول القرآن لا نستطيع أن نخرج برؤية واضحة ومحددة عن أي موضوع.

5- في التفسير التسلسلي: بمختلف مناهجه الأدبية واللغوية والعلمية هو محاولة لإكتشاف خبايا النص لمعرفة مدلولاتهِ وفهم معانيه، بينما التفسير الموضوعي يذهب إلى أنه عملية حوار مع القرآن الكريم واستنطاق له، وليس مجرد إستجابة إنفعالية، بل إستجابة فعالة، وتوظيف هادف للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة الكبرى .